# الاستقرار العقدي في القرآن الكريم وأثره الأمني

د. المليح عبد الله عبدالعزيز الكشان

الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

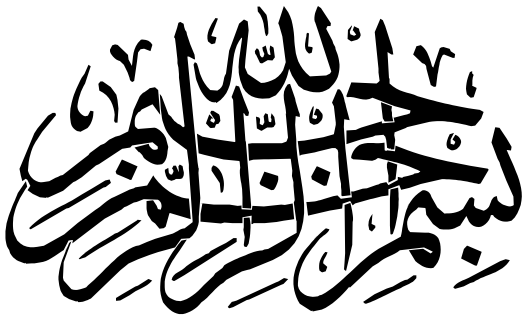

قال تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ (سورة الأنعام - الآية ٨٢)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلِّم تسليماً.

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (سورة آل عمران- الآية :١٠٢). (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (سورة النساء - الآية :١). (يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (سورة الأحزاب -الآية: ٧٠).

أما بعد: فإن موضوع هذا البحث: "الاستقرار العقدي في القرءان الكريم، وأثره في الأمن" له إشارات كثيرة، ودلالات واضحة في القرءان الكريم، في معانٍ متفرقة، وحكم عظيمة؛ كبيان استقرار الأرض بالجبال الرواسي حتى لا تميد بهم، واسقرار الناس بالليل بالهدوء والظلام والسكينة، حتى تأخذ أجسامهم راحتها، واستقرار الأسرة بالزواج والنصح واستقرار المجتمعات بالأسر، والتعاون واستقرار بولاة الأمر والسمع والطاعة حتى يستتب الأمن، واستقرار الحياة وتوازن ما فيها، واستقرار الناس في الحياة الأخرة بالخلود في الجنة لأهل الإيمان والتوحيد.

**أهمية الموضوع**: إن الحديث عن نعمة الأمن والاستقرار بين فقدها والعيش فيها فوارق والعمل والدعوة على ترسيخ مبادئ الأمن والاستقرار من أصول الدين.

ولا يخفى أن الحديث عن الجماعة، وكل ما من شأنه الاجتماع على الحق؛ من أصول المعتقد، وكذلك نبذ الاختلاف والفرقة، قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾) (سورة الأنعام - الأية: ١٥٩).

وتظهر أهمية البحث في التأكيد على الثوابت العقدية التي يقوم عليها الاستقرار؛ .

**أهداف البحث:**

١- توضيح مفهوم الاستقرار وأصوله.

٢- بيان أهمية الثوابت العقدية.

٣- تحليل مشكلة التفرق والاختلاف ومعرفة الجذور والأسباب.

٤- العمل على وحدة الأمة الإسلامية.

**الدراسات السابقة :**

لم أجد حسب بحثي واطلاعي من تناول الموضوع بشكله الذي طرقته، وإن كان هناك دراسات متفرقة في كثير من جزئياته، وهي لا تتعارض بل في ذلك تتمة لما كُتب؛ ومن تلك الدراسات:

١- متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا؛ د. سليمان بن عبد الرحمن الحقيل. وهو كتاب مطبوع في مجلد واحد، وقد تناول الموضوع بصورة جيدة لكنه لم يتطرق للاستقرار في القرآن الكريم.

٢- الإيمان وأثره في الأمن؛ د. سفر الحوالي. كتاب مطبوع . وهو جزء من البحث لا يتقاطع معه.

٣- مفهوم الأمن في القرآن الكريم؛ أ.د. الشاهد البوشيخي. وهو مقال يسير في موقع حراء في الشبكة العنكبوتية. مقومات الأمن في القرآن الكريم.

**خطة البحث:**

وتتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول في كل فصل ثلاثة مباحث ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات وأخيراً الفهارس.

**التمهيد: الاستقرار في القرءان الكريم.**

المطلب الأول: معنى الاستقرار.

المطلب الثاني: معاني كلمة الاستقرار في القرءان الكريم ودلالاتها.

**الفصل الأول: استقرار الكون ودلالته على العقيدة.**

المبحث الأول: معالم الاستقرار في الكون.

المبحث الثاني: دلالة استقرار الكون.

المبحث الثالث: أثر المعاصي في زوال استقرار الكون.

**الفصل الثاني: استقرار الإيمان وأثره في الأمن.**

المبحث الأول: أثر الإيمان بوجود الله تعالى.

المبحث الثاني: أثر عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.

المبحث الثالث: الوازع الديني وأثره في الأمن.

**الفصل الثالث: أركان أصول الاستقرار وأثرها الأمني.**

المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والمحدثات.

المبحث الثاني: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

**الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.**

**فهرس المصادر والمراجع.**

**فهرس الموضوعات.**

**منهج البحث:**

وسلكت في هذا البحث المنهج التحليلي؛ بعرض نصوص القرآن الكريم الواردة في جزئياته، ومن ثَم الرجوع لكتب التفسير وأقوال أهل العلم ومناقشتها.

وسلكت في المنهج:

- عزو الآيات التي وردت في البحث مبيناً اسم السورة ورقم الآية.
- عزو الأحاديث إلى مصادرها.
- نقل الأقوال من مصادرها الأصلية.
- ترجمت للأعلام الواردة من الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم.
- ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها والتوصيات.
- لم اذكر غير فهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

وأسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد والقبول؛ والإعانة والإصابة، هو حسبي وعليه أتوكل. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ملخص البحث

عنوان البحث: "الاستقرار العقدي في القرءان الكريم وأثره الأمني" وهو في ثلاثة فصول وتسعة مباحث؛ مهدت له بمطلبين عن معنى الاستقرار ودلالاته في القرآن الكريم من كلمات مرادفة أو متضمنة للمعنى.

والفصل الأول ومباحثه الثلاثة: عن استقرار الكون، ومعالمه وارتباطه بالعقيدة، وأثر المعاصي في زوال تلك النعمة وانقلاب الكون ونزول العذاب.

والفصل الثاني ومباحثه الثلاثة: عن استقرار الإيمان وأثره الأمني؛ وفيه الإيمان بوجود الله تعالى رباً وخالقاً ومدبراً لمن في هذا الكون، وإفراده سبحانه بالعبادة وحده لا شريك له، وأثر التعبد والقيام بحق الله تعالى في حصول الاستقرار والأمن؛ وذلك عن طريق الوازع الديني المبني على الإيمان بالله تعالى؛ وأهميته وضروريته في حفظ الأمن.

والفصل الثلاث ومباحثه الثلاثة: عن أركان أصول الاستقرار وأثرها الأمني؛ وهي ثلاثة أركان الأول: التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والمحدثات. وهذا أصل في استقرار العقيدة، واستقرار العبادة، واستقرار الأمة من النزاع والفرقة والضلال. والثاني: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم؛ وهو محور الأركان، وبه جمع الكلمة حول ولاة الأمر وطاعتهم وعدم الخروج عليهم، وذلك حقيقة الاستقرار. وأخيراً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه يحفظ الاستقرار، ويكون الأمن الإلهي من عذابه وعقابه، والأمن البشري من الظلم والعدوان والبغي.

والله أسأله أن يحفظ بلادنا ويتم نعمه علينا، وأن يجعل جميع بلاد المسلمين في أمن واستقرار . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## Abstract

The study title "Faith Stability in the Holy Quran and its Security Impact". The study consists of three chapters and nine topics. The researcher begins the study with two topics about the meaning of stability and connotations in the Quran of synonymous words or words that include meaning.

Chapter one consists of three topics: the stability of the universe, its features and its association with faith, the impact of sin on the demise of such grace and coup of the universe and the coming down of punishment.

Chapter two consists of three topics: the stability of the faith and its security impact, the belief in the existence of Almighty as a Lord, Creator and mastermind of all things in the universe, to worship the Almighty Allah alone with no partner, the impact of worshiping Almighty Allah and do the right of Almighty Allah in the occurrence of stability and security through the religious deterrence that based on believing on Almighty Allah and its importance and necessity in maintaining security.

Chapter three consists of three topics: the pillars of the essential of stability and its security impact, which they are three pillars: the first one is the adhering to the Holy Quran and Sunnah and stop doing of novelties and heresies, This is the origin of the stability of faith, stability of worship. the stability of the nation from falling in conflict, separation and misguidance. The second: adhere of Muslim community and their imam, which is the centerpiece of pillars, which consists the issue of complete agreement on the rulers and obeying them and and not revolting against the rulers, which is the real of stability.

Finally is the promotion of virtue and prevention of vice, that through them stability is preserved ,the divine seeurity from punishment is achieved and the human security from injustice aggression and oppression is offered.

I ask Allah to protect our country and bestowed his glorious grace unto us, and that makes all the Muslim countries in security stability . And peace and blessings of Allah be upon our prophet Muhammad, his family and his companions.

## التمهيد

## الاستقرار في القرءان الكريم

**المطلب الأول: معنى الاستقرار.**

أصل الكلمة في مادة "قرَّ" وقَرَّ في مكانه يَقِرُّ قَرَاراً، إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وأصله من القُرِّ، وهو البرد، وهو يقتضي السّكون، والحرّ يقتضي الحركة(١).

ولهذا شاهد من أشعار العرب أن القُرَّ البرد الشديد وهو الذي يمنع الحركة قال الحطيئة(٢): في استعطافه لعمر رضي الله عنه(٣):

فامنُنْ على صِبيةٍ بالرمل مسكنُهم ... بين الأباطح تَغْشاهم بها القِرَرُ(٤)

وفي لسان العرب ابن منظور(٥) -رحمه الله-: "والقُرّ بالضم القَرار في المكان، تقول: منه قَرِرْتُ بالمكان بالكسر أَقَرُّ قَراراً؛ وقَرَرْتُ أَيضاً بالفتح أَقِرُّ قراراً وقُروراً؛ وقَرَّ بالمكان يَقِرُّ ويَقَرُّ والأُولى أَعلى وقيل: إن فَعَلَ يَفْعِلُ ههنا أَكثر من فَعَلَ يَفْعَلُ قَراراً وقُروراً وقَرّاً وتَقْرارةً وتَقِرَّة والأَخيرة شاذة، واسْتَقَرَّ وتَقارَّ واقْتَرَّه فيه وعليه وقَرَّره وأَقَرَّه في مكانه فاستقرَّ وفلان ما يَتَقارُّ في مكانه أَي ما يستقرّ"(٦).

فالاستقرار أصله القرُّ، وهو البرد الذي يدل على السكون وهذا يدل على عدم الحركة وعدمها يدل على الثبات ولزوم المكان، كما دلت على ذلك قواميس اللغة العربية.

---

(١) المفردات في غريب القرءان لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، (٢٢٩/٢). دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، بدون. تحقيق محمد خليل.

(٢) الحطيئة الشاعر اسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس العبسي الشاعر المشهور يكنى أبا مليكة قال أبو الفرج الأصبهاني كان من فحول الشعراء ومقدميهم وفصائحهم وكان يتصرف في جميع فنون الشعر من مدح وهجاء وفخر ونسب ويجيد في جميع ذلك، تأخرت وفاته إلى بعد الخلافة الراشدة. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (١٧٦/٢). دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. تحقيق علي البجاوي.

(٣) أبوحفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي . ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ت٢٣هـ/٦٤٤م . الإصابة ، لابن حجر، (٥٨٨/٤) .

(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق سمير جابر، (١٨٠/٣)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، بدون. ومطلع القصيدة: ماذا تقول لأفراخ بذي مَرَخٍ ... زغبِ الحواصِل لا ماء ولا شجرُ

(٥) أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري جمال الدين، صاحب كتاب "لسان العرب في اللغة" ، ت ٧١١هـ/١٣٢١م . أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار – (١٠/٣). دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٨م.

(٦) لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، (٨٢/٥) ، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

وقال الجوهري[١] -رحمه الله- في الصحاح: "وقر يومنا من القر. ويوم قار وقر، وليلة قارة وقرة. والقرار في المكان: الاستقرار فيه. تقول منه: قرقرت بالمكان، بالكسر، أقر قراراً، وقررت أيضاً بالفتح أقر قراراً وقروراً. وقررت به عينا وقررت به عينا قرة وقروراً فيهما. ورجل قرير العين، وقد قرت عينه تقر وتقر: نقيض سخنت. وأقر الله عينه، أي أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى من هو فوقه. ويقال: حتى تبرد ولا تسخن. فللسرور دمعة باردة، وللحزن دمعة حارة. وقاره مقارة، أي قر معه وسكن"[٢].

وفي مقاييس اللغة لابن فارس[٣]-رحمه الله-: "(قرَّ) القاف والراء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على برد، والآخر على تمكُّن. فالأوَّل القُرُّ، وهو البَرْد، ويومٌ قارٌّ وقَرٌّ. قال امرؤ القيس[٤]:

إذا ركِبُوا الخيلَ واستلأَمُوا *** تحَرَّقت الأرضُ واليومُ قَرّْ

وليلة قَرَّةٌ وقارَّة. وقد قَرَّ يومُنا يَقَرُّ[٥].

والاستقرار: هو القرار، فالسين والتاء فيه للتأكيد مثل استجاب. يقال: استقر في المكان بمعنى قر[٦].

والمستقر: من القرار والثبوت ويقال لكل نبأ مستقر غاية ونهاية وصار الأمر إلى مستقره تناهى وثبت (المقر) موضع الاستقرار[٧].

قال ابن كثير[١] -رحمه الله- في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْآخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ (سورة غافر - الآية:٣٩)، أي: الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها ولا ظعن عنها إلى غيرها بل إما نعيم وإما جحيم"[٢].

---

(١) الجوهري صاحب الصحاح أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي اللغوي أحد أئمة اللسان، أكثر الترحال ثم سكن نيسابور قال القفطي إنه مات متردياً من سطح داره بنيسابور في هذا العام قال وقيل مات في حدود الأربعمائة، وقيل سنة سبع وتسعين وثلاثمائة. العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، (٥٧/٣). مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.

(٣) الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، لإسماعيل بن حماد الجوهري، (٣٥٤/٣). دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي كان إماماً في علوم شتى خصوصاً اللغة فإنَّه أتقنها، وله كتاب "المجمل في اللغة" و "حلية الفقهاء" وله رسائل أنيقة . توفي سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م . شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد، (١٣٢/٣). طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

(٤) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر شاعر جاهلي يماني الأصل وهو صاحب المعلقة المشهورة "قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ..." . البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، (٢١٨/٢) . طبعة مكتبة المعارف، بيروت. بدون.

(٥) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، (٧/٥)، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. تحقيق عبد السلام هارون.

(٦)التحرير والتنوير "تفسير ابن عاشور"، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، (٢٣٧/٦)، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٧) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، (٧٢٥/٢). طبعة دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.

وقال القرطبي[٣] -رحمه الله- في تفسيرها: "أي: الاستقرار والخلود. ومراده بالدار الآخرة الجنة والنار لأنهما لا يفنيان"[٤].

قال الراغب[٥] -رحمه الله- في المفردات، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ (سورة إبراهيم -الأية:٢٦) "أي: ثبات، وقال الشاعر:

ولا قرار على زأر من الأسد .... هذا عجز بيت؛ وشطره: أنبئت أن أبا قابوس أوعدني أي: أمن واستقرار، ويوم القر: بعد يوم النحر لاستقرار الناس فيه بمنى، واستقر فلان: إذا تحرى القرار"[٦].

وقيل في الأية: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ أي: لا مكان تستقر فيه ولا استقرار في المكان؛ فإن القرار يراد به مكان الاستقرار، كما قال تعالى: ﴿وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ (سورة إبراهيم -الأية:٢٩)، وقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ (سورة غافر -الأية:٦٤). ويقال : فلان ما له قرار أي ثبات[٧].

**المطلب الثاني: معاني كلمة الاستقرار في القرءان الكريم ودلالاتها.**

(١) الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير البصري ثم الدمشقي ، الشافعي صاهر المزي ، وصاحب ابن تيمية ، من تصانيفه التأريخ المسمى "البداية والنهاية" و"التفسير" وكتاب في "جمع المسانيد العشرة" عاش من (٧٠٠هـ – ٧٧٤هـ ) .شذرات الذهب، ابن العماد، (٢٣٦/٦) .

(٢) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (٩٨/٤)، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، تحقيق سامي سلامة.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد، صاحب التصانيف الجامع لأحكام القرءان، والتذكرة بأحوال الموتى، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى؛ توفي سنة ٦٧١هـ. الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، (٣٢١/٥). دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(٤) تفسير القرطبي" الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (٣١٧/١٥). دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ.

(٥) الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الراغب العلامة الماهر المحقق الباهر ، صاحب التصانيف له" تحقيق البيان في القرآن" و"المفردات" توفي سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م . طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأندري، تحقيق سليمان الخزي، (٣٠/١). مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

(٦) المفردات، للراغب الأصفهاني، (٢٢٩/٢).

(٧) مجموع الفتاوى رسالة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ، لابن تيمية، (١٥٣/١٣). دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق أنور الباز ، وعامر الجزار.

من معاني كلمة الاستقرار ودلائلها في كتاب الله تعالى كثيرة منها: المستقر، والقرار، والفراش، والمهاد، والاطمئنان، والخلود، والسكون، والتبوء؛ والصريح الذي يدل على لزوم المكان، لفظ وكثير من الظروف المتعلقة بعوامل تدل على الاستقرار.

وورود لفظ "المستقر" و "القرار" في القرءان الكريم كثيراً وغالباً يطلق على وصف الأرض أو صف الجنة والنار أو الدار الأخرة عموماً وما يدل على لزوم المكان وثبوته؛ فجاء في وصف الأرض، قول الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ (سورة البقرة – الآية:٣٦)

وجاء في وصف الجنة والنار: قوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾﴾ (سورة الفرقان – الآية:٢٤)، وقوله تعالى في النار: ﴿إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ (سورة الفرقان – الآية:٦٦)

واللفظ الصريح الذي يدل على المكان، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ (سورة الأعراف – الآية:١٤٣) وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ (سورة النمل - الآية:٤٠)

أما لفظ الفراش ففي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ (سورة البقرة – الآية: ٢٢)، أي: ذللها ولم يجعلها نائئة لا يمكن الاستقرار عليها"[(١)].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ (سورة غافر –الأية:٦٤) أي: جعلها لكم مستقراً بساطاً مهاداً تعيشون عليها، وتتصرفون فيها، وتمشون في مناكبها، وأرساها بالجبال لئلا تميد بكم[(٢)].

الاطمئنان: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (سورة الرعد – الأية:٢٨) .

والتمكن: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ (سورة الحج – الأية: ٤١) وهو فوق الطمأنينة؛ وهو الإشارة إلى غاية الاستقرار، وإنما كان فوق الطمأنينة لأنها تكون مع نوع من المنازعة فيطمئن القلب إلى

(١) المفردات، للراغب الأصفهاني، (١٨٤/٢).

(٢) تفسير ابن كثير، (١٠٥/٤).

ما يسكنه، وقد يتمكن فيه وقد لا يتمكن، ولذلك كان التمكن هو غاية الاستقرار؛ وهو تفعل من المكان فكأنه قد صار مقامه مكاناً لقلبه قد تبوأه منزلاً ومستقراً"(١).

وأيضاً: الظروف المتعلقة بمعنى الاستقرار: قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ (سورة الأنعام - الأية:١٢٧) ولهم جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر مقدّم، ودار السلام مبتدأ مؤخّر، وعند ربهم ظرف متعلق بمحذوف حال من (دَارُ ٱلسَّلَٰمِ) والعامل فيها معنى الاستقرار المستكن في «لهم»(٢).

وكذلك: "عِنْدَ" أنها ظرف المكان القريب. وتستعمل مجازاً في استقرار الشيء لشيء وملكه إياه، كقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ (سورة الأنعام – الأية: ٥٩)(٣).

الخلود: وهو ينبئ بمعنى الاستقرار والأمان ، فإن كل نعيم زائل إلا نعيم الجنة. قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ (سورة الحجر – الأية: ٤٨)

والسكون: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ (سورة الأنعام – الأية: ٥٩). وتقدير الجملة مع الأية السابقة ،أي ما في السماوات والأرض لله،وله ما سكن. والسكون استقرار الجسم في مكان، أي حيز لا ينتقل عنه مدة، فهو ضد الحركة، وهو من أسباب الاختفاء، لأن المختفي يسكن ولا ينتشر"(٤).

والسكينة: الطمأنينة والاستقرار والرزانة والوقار(٥).

وغير ذلك من الألفاظ التي تدل على الاستقرار وهي حقيقة في حق المؤمنين الطائعين العابدين لله تعالى جزاء في الدنيا باستقرار أحوالهم؛ أو جزاء في الأخرة بالطمأنينة والسكينة والخلود والبقاء الأبدي والسرمدي في جنات النعيم.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (٢١٦/٣). دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. تحقيق محمد حامد الفقي.

(٢) إعراب القرءان وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد درويش، (٢٢١/٣). دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، ودار اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٣٣/٦).

(٤) التحرير والتنوير ، لان عاشور ، (٣٥/٦).

(٥) المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين، (٤٤٠/١).

## الفصل الأول

## استقرار الكون ودلالته على العقيدة.

### المبحث الأول: معالم الاستقرار في الكون.

والأيات الكونية كثيرة، فمن ذلك استقرار الكرة الأرضية، وتثبيتها بالجبال الراسيات، قال تعالى: (أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾) (سورة النمل – الأية:٦١).

وومن أبرز تلك المعالم استقرار الأرض، قال تعالى: (وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾) (سورة النحل – الآية:١٥)

يقول تعالى ذكره: ومن نعمه عليكم أيها الناس أيضا، أن ألقى في الأرض رواسي، وهي جمع راسية، وهي الثوابت في الأرض من الحبال. وقوله:(أَن تَمِيدَ بِكُمْ) يعني: أن لا تميد بكم، وذلك أنه جلّ ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يميد خلقه الذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدة قبل أن تُرْسَى بها[(١)(٢)].

وقيل: جعل في الأرض جبالاً شوامخ ثوابت أرست الأرض وثقلتها لئلا تضطرب بأهلها، وتغمرها مياه البحار والمحيطات المحيطة بها، والتي تكوّن أكثر الكرة الأرضية. وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دابَّةٍ أي وذرأ فيها ونشر ووزع من أصناف الحيوان التي لا يحصي عددها، ولا يعلم أشكالها وألوانها إلا الذي خلقها[(٣)].

وقال تعالى: (وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾) (سورة نوح – الأيتان: ١٩ ، ٢٠) وقد جعل الله تعالى الأرض بساطاً ودحاها.

ومعنى جعل الأرض فراشاً: أنها كالفراش في التمكن من الاستقرار والاضطجاع عليها؛ وهو أخص أحوال الاستقرار. والمعني أنه جعلها متوسطة بين شدة الصخور بحيث تؤلم جلد الإنسان وبين رخاوة الحمأة بحيث يتزحزح الكائن فوقها ويسوخ فيها وتلك منة عظيمة[(٤)].

---

(١) تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (١٨٣/١٧). مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. تحقيق: أحمد محمد شاكر.

(٢) قال القرطبي: "سميت مائدة لحركتها بما عليها من قولهم: ماد الشئ إذا مال وتحرك قال الشاعر:
لعلك باك إن تغنت حمامة .... يميد بها غصن من الايك مائل (٣٦٧/٦).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١٣٩/٢١)، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٢٦/١).

وكذلك استقرار الشمس والقمر في طلوعهما وغروبهما واستقرار الليل والنهار في تعاقبهما؛ قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ (سورة يس –الأيتان:٣٧،٣٨)

وكذلك استقرار الإنسان: وقد تناول القرءان الكريم استقرار الإنسان في جميع مراحل حياته، منبهاً على استقراره في الحياة الدنيا، واستقراره في الحياة البرزخية، ومستقره في الأخرة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾ (سورة الأنعام - الأية:٩٨) وأكثر أهل التفسير يقولون: المستقر ما كان في الرحم، والمستودع ما كان في الصلب. وعن ابن عباس[١] رضي الله عنهما: مستقر في الأرض، ومستودع في الأصلاب[٢].

وقيل: الاستقرار في الأصلاب أو فوق الأرض؛ والاستيداع في الأرحام أو في القبر، أو موضع استقرار واستيداع فيما ذكر، وجعل الصلب مقر النطفة والرحم مستودعها؛ ... وجعل وجه الأرض مستقراً، وبطنها مستودعاً لتوطنهم في الأول، واتخاذهم المنازل والبيوت فيه وعدم شيء من ذلك في الثاني[٣].

فالنفس إذا سكنت إلى الله تعالى واطمأنت بذكره، وأنابت إليه، واشتاقت إلى لقائه، وأنست بقربه، فهي مطمئنة. والطمأنينة: السكون والاستقرار؛ فهي التي قد سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره؛ ولم تسكن إلى سواه؛ فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته، وذكره واطمأنت إلى أمره ونهيه وخبره، واطمأنت إلى لقائه ووعده، واطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته، واطمأنت إلى الرضى به رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، واطمأنت إلى قضائه وقدره، واطمأنت إلى كفايته وحسبه وضمانه.. [٤].

وأيضاً استقرار الأسرة: قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ (سورة الروم – الآية:٢١)

---

(١) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب شيبة بن هاشم ، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المكي القرشي البحر حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير ، الأمير رضى الله عنهما ، وأمه أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، ولد وبنو هاشم في الشعب ، واتفقوا على أنه مات بالطائف سنة ٦٨هـ /٦٨٨م. الإصابة، لابن حجر، (٩٠/٤) .

(٢) انظر تفسير القرطبي، (٤٦/٧).

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي – (٢٣٥/٧) . طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون .

(٤) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، (٧٦/١)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. تحقيق: محمد حامد الفقي.

وفي استقرار الأسر يكون استقرار المجتمعات، من حيث الرضا والقبول، والتوافق والتعاون، والمحبة والأخلاق الفاضلة، والبعد عن الأخلاق السيئة والذميمة؛ فيعم الأمن والأمان الجميع.

**المبحث الثاني: دلالة استقرار الكون.**

إن ما يشاهده الإنسان من استقرار في الكون وحركته من شمس وقمر وليل ونهار ونجوم وكواكب وأفلاك وبحار وأنهار وشتاء وصيف وخريف وغير ذلك من الآيات الكونية العظيمة التي تدل على وجود خالق والموجد لهذا الكون وحده لا شريك له.

قال تعالى: (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٖ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝١١) (سورة لقمان: الآيتان: ١٠،١١)

فهذا استئناف للاستدلال على الذين دأبهم الإعراض عن آيات الله بأن الله هو خالق المخلوقات؛ فلا يستحق غيره أن تثبت له الإلهية؛ فكان ادعاء الإلهية لغير الله هو العلة للإعراض عن آيات الكتاب الحكيم، فهم لما أثبتوا الإلهية لما لا يخلق شيئاً، كانوا كمن يزعم أن الأصنام مماثلة لله تعالى في أوصافه؛ فلذلك يقتضي انتفاء وصف الحكمة عنه، كما هو منتف عنها. ولذا فإن موقع هذه الآيات موقع دليل الدليل، وهو المقام المعبر عنه في علم الاستدلال بالتدقيق، وهو ذكر الشيء بدليله ودليل دليله، فالخطاب في قوله: (تَرَوۡنَهَاۖ) و(تَمِيدَ بِكُمۡ) للمشركين[1].

وقال تعالى: (هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ۝٦) (سورة يونس – الأيتان: ٥،٦)

وفي كل الأيات الكونية الواردة دليل على إثبات وجود الله تعالى وتفرده بخلق وتدبير جميع ما في هذا الكون، وكذلك فيها الزام لمن أقر بذلك أن يفرد الله بالعبادة وحده لا شريك له، قال تعالى: (وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ

[1] التحرير والتنوير ،للألوسي، (٩٣/٢١).

ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾) (سورة البقرة – الأيتان: ١٦٣، ١٦٤).

ولذلك كثر التنبيه على عظيم قدرة الله تعالى –أَلَمْ يَرَوْاْ، أَوَ لَمْ يَرَوْاْ، أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ، أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ – تذكيراً باستقرار أحوالهم، وما حولهم في الكون واستقرار ما في أيديهم من نعم تدل على أن الله تعالى قدير ومقتدر وقادر على كل شيء وتتطلب كذلك شكره سبحانه وعبادته وحده جلّ جلاله.

قال تعالى: (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾) (سورة يس – الأيات: ٣٣ –٣٦).

وفي الاستقرار دلالة على اليوم الأخر والبعث وما يكون بعده من الحساب أو الجنة والنار، وذلك بتضمين أن هذا الاستقرار في الدنيا والنعم التي فيها ليست الاستقرار النهائي؛ وليس الأمن الكامل.

وقال تعالى: (أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾) (سورة ق – الأيات: ٦–١١).

فدلالة الاستقرار تتلخص في:

– تفرد الله سبحانه وتعالى بأفعاله.

– تفرد الله باستحقاقه العبودية.

– قدرة الله عزّ وجل.

– إثبات البعث واليوم الأخر.

– الخوف منه سبحانه وتعالى؛ من زوال هذا الاستقرار. وقد كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»[1].

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، حديث رقم ٢٧٣٩ ، (٢٠٩٧/٤). دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

**المبحث الثالث: أثر المعاصي في زوال استقرار الكون.**

إن الله عزَ وجل بيده بكل شيء، يصرف الليل والنهار ، والدهر كيف يشاء؛ وهو الحليم الكريم سبحانه، وهو الجبار القهار سبحانه، وهو كما أنعم على الناس -ونعمه لا تحصى جلَّ جلاله- قادر على أن يزيل تلك النعم في لحظة سبحانه. فيكون استقرار هذا الكون هباء وينقلب عذاباً وجحيماً بالزلازل والبراكين، والأمواج العاتية، والعواصف والصواعق، والريح وغير ذلك؛ والله على كل شيء قدير.

وقد أخبر سبحانه أن بالعبادة والطاعة تتنزل النعم؛ وأن الكفر والمعاصي من أسباب النقم والعذاب، وكم من قرية كانت مستقرة ذهب استقرارها بسبب فجور أهلها قال تعالى: (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾) (سورة النحل – الأيتان:١١٢،١١٣) .

وقال تعالى: (أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾) (سورة الأعراف – الأيات:٩٧-١٠٠)

والتذكير بنعم اللّه تعالى موجب للطاعة والانقياد عند أهل الإيمان، لذا قلّ الشاكرون، وكثر الجاحدون.ومن أجلّ النعم تمكين الإنسان من الاستقرار في الأرض والتصرف بما فيها من خيرات، والانتفاع بمنافعها الكثيرة، وقد أثبتت رحلات الطيران والفضاء، وصعود الإنسان إلى القمر وبعض الكواكب الأخرى في العصر العلمي الحديث مدى تعلق الإنسان بالأرض وحبّه لها وحنينه إليها عند بعده عنها.ومن هذه النعم: تهيئة أسباب المعيشة في الأرض وتوفير ما يعاش به من ألوان المطاعم والمشارب وغيرها[1].

[1] التفسير المنير للزحيلي، (٨/١٥٠).

قال تعالى: ( إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾) (سورة الرعد – الآية: ١١) قال المفسرون: جملة معترضة بين الجمل المتقدمة، المسوقة للاستدلال على عظيم قدرة الله تعالى وعلمه بمصنوعاته، وبين التذكير بقوة قدرته، وبين جملة: (هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا) (سورة الرعد – الآية: ١٢) والمقصود تحذيرهم من الإصرار على الشرك، بتحذيرهم من حلول العقاب في الدنيا في مقابلة استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة[١].

وقيل: إن الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية؛ حتى يغيروا ما بأنفسهم من الأعمال الصالحة، أو ملكاتها، التي هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، إلى أضدادها. وإذا أراد الله بقوم سوءاً لسوء اختيارهم واستحقاقهم لذلك؛ فلا مرد له فلا رد له. والعامل في "إذا" ما دل عليه الجواب؛ (وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ) يلي أمرهم، ويدفع عنهم السوء الذي أراده الله بهم، بما قدمت أيديهم من تغيير ما بهم. وفيه دلالة على أن تخلف مراده تعالى محال؛ وإيذان بأنهم بما باشروه من إنكار البعث واستعجال السيئة[٢].

وقال تعالى: (وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾) (سورة الشورى – الآية: ٣٠) قال علي[٣] رضي الله عنه: "ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا؛ فبما كسبت أيديكم، واللّه عزّ وجلّ أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الآخرة، وما عفا اللّه عنه في الدنيا فاللّه أحلم من أن يعود بعد عفوه". وقال عكرمة[٤]: "ما من نكبة أصابت عبدا فما فوقها إلّا بذنب لم يكن اللّه ليغفر له إلّا بها أو درجة لم يكن اللّه ليبلغه إلّا بها.وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ، بفائتين، فِي الْأَرْضِ، هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم ولا تسبقونني، وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ"[٥].

(١) التحرير والتنوير، للألوسي، (١٥٤/١٢).

(٢) تفسير أبي السعود – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – . للقاضي أبي السعود، (٩/٥)، دار الكتب العلمية طبعة ١٤١٩ هـ، وضع حاشيه عبد اللطيف عبد الرحمن .

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ولد قبل البعثة بعشر سنين، أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين، قتل علي في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (٥٦٤/٤).

(٤) عكرمة الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس: روى عن مولاه وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وروايته عن علي بن أبي طالب في سنن النسائي، مات سنة سبع ومائة بالمدينة رحمه الله. تذكرة الحفاظ، للذهبي، (٧٤/١).

(٥) تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (١٤٩/٤)، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

فالحياة لا تكون بغير دين وإيمان، ولا تكون بغير طاعة وشكر، ولن تستقر أحوال الناس إذا كانوا على الكفر والمعاصي والطغيان. فلابد من الرجوع الله تعالى بالتوبة والاستقامة.

## الفصل الثاني
## استقرار الإيمان وأثره في الأمن.

### المبحث الأول: أثر الإيمان بوجود الله تعالى.

إن الإيمان بالله تبارك وتعالى وإثبات وجوده وأسمائه وصفاته وإفراده بالعبادة وحده لا شريك، من أهم المطالب وأعظم الغايات وأشرفها، وحتى يستقر هذا الإيمان حثَّ الله سبحانه وتعالى ونوَّه على ما في الكون من آيات وبراهين، تقر بها العقول وتستقر وتطمئن عليها القلوب بقدرة الخالق وعظمته فتخضع وتنقاد له محبة وخوفاً ورجاء؛ وليكون ذلك موافقاً لما استقرت وأقرت به الفطر من الميثاق الذي أخذ منها. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ (سورة الأعراف – الآية:١٧٢).

ثم بعث الله جلَّ ذكره الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام رحمة من لدنه، لتذكير الخلق بأهم الواجبات وهو التوحيد الذي تستقيم وتستقر به الحياة إذ لا فلاح ولا نجاح ولا فوز إلا بتحقيقه.

فالذي يؤمن بوجود الخالق سبحانه وتعالى لا يكون ولن يكون كالكافر والملحد كما لا يستوي الأعمى والبصير وكما لا يستوي الأحياء ولا الأموات؛ قال تعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ (سورة الأنعام – الآية:١٢٢)

وهذا أهم شيء في الاستقرار العقدي أن تستقر النفوس وتطمئن إلى خالقها فتسلم الأمر إليه محبة ورغبة ورهبة.

قال تعالى: (فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ (سورة الأنعام – الآية:١٢٥)

وقال تعالى: (وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلۡحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٞ ﴿٢٣﴾) (سورة فاطر – الآيات: ١٩ – ٢٣)

أي: كما لا تستوي هذه الأشياء المتباينة المختلفة كالأعمى والبصير لا يستويان، بل بينهما فرق وبون كثير، وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا لظل ولا الحرور، كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات، كقوله تعالى: (أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ) وقال عز وجل: (مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ) (سورة هود – الآية:٢٤) فالمؤمن بصير سميع في نور يمشي على صراط مستقيم في الدنيا والآخرة حتى يستقر به الحال في الجنات ذات الظلال والعيون، والكافر أعمى وأصم في ظلمات يمشي لا خروج له منها، بل هو يتيه في غيه وضلاله في الدنيا والآخرة حتى يفضي به ذلك إلى الحرور والسموم والحميم، وظل من يحموم لا بارد ولا كريم[1].

فأصحاب الأديان الوثنية والمذاهب الفكرية لا يوجد عندهم هذا الاستقرار العقدي لذلك يتخبطون بين الشك والقلق والاضطراب النفسي والانتحار...

**المبحث الثاني: أثر عبادة الله تعالى وحده لا شريك له.**

وأصل الاستقرار وغايته استقرار الناس في إفراد الله عزَّ وجل بالعبادة؛ قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ

[1] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٦٦٦/٣).

فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴿٢٢﴾) (سورة البقرة - الأيتان ٢١ ، ٢٢) وذكر اسم الرب مضافاً إليهم لمقتضى عبوديتهم لربهم ومالكهم ثم ذكر ضروب أنعامه عليهم بإيجادهم وإنما من قبلهم وجعل الأرض فراشا لهم يمكنهم الاستقرار عليها والبناء والسكنى وجعل السماء بناء وسقفا فذكر أرض العالم وسقفه ثم ذكر إنزال مادة أقواتهم ولباسهم وثمارهم منبها بهذا على استقرار حسن عبادة من هذا شأنه وتشكره الفطر والعقول وقبح الإشراك به وعبادة غيره[1].

وقيل: المقصود الإيماء إلى سبب آخر لاستحقاقه العبادة وإفراده بها فإنه لما أوجب عبادته أنه خالق الناس كلهم أتبع ذلك بصفة أخرى تقتضي عبادتهم إياه وحده، وهي نعمه المستمرة عليهم مع ما فيها من دلائل عظيم قدرته فإنه مكن لهم سبل العيش وأولها المكان الصالح للاستقرار عليه بدون لغوب فجعله كالفراش لهم ومن إحاطة هذا القرار بالهواء النافع لحياتهم والذي هو غذاء الروح الحيواني[2].

وشبه كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" وهي حقيقة العبودية لله تعالى، بالشجرة الثابتة المستقرة، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾) (سورة إبراهيم – الآيات: ٢٤ – ٢٧) .

وقال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾) (سورة إبراهيم – الآية:٣٥) وهذا تذكير من اللّه تعالى واحتجاج على مشركي العرب بأن مكة البلد الحرام إنما وضعت منذ القدم على عبادة اللّه وحده لا شريك له، وأن إبراهيم عليه السلام تبرأ ممن عبد غير اللّه، وأنه دعا لمكة بالأمن والاستقرار في ظلّ التوحيد، فقال: رَبِّ اجْعَلْ .. أي واذكر يا محمد لقومك حين دعا إبراهيم بقوله: ربي اجعل مكة بلدا آمنا أي ذا أمن واستقرار، لا يسفك فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، وقد أجاب اللّه دعاءه، فجعله آمنا للإنسان والطير والنبات، فلا يقتل فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلى خلاه، ولا يعضد شجره[1].

(١) مفتاح دار السعادة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، (٨/٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.

(٢) التحرير والتنوير، للألوسي، (٣٢٥/١).

(١) الفسير المنير، للزحيلي، (٢٦١/١٣).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (سورة الأعراف – الأية:٩٦)

لما ذكر تعالى أنَّ المكذبين للرسل يبتلون بالضراء، موعظة وإنذاراً، وبالسراء استدراجاً ومكراً، ذكر أنَّ أهل القرى، لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى اللّه تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم اللّه، لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم، في أخصب عيش وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب، ولا كد ولا نصب[٢].

وبتنزل البركات من الله تعالى إلى أهل الأرض يحصل الاستقرار ويعم الخير والأمن ومثل هذه الأية قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ (سورة الجن – الآية:١٦) يعني لو استقاموا على طريق الهدى والحق والعبادة وآمنوا لوسع الله عليهم الرزق[٣].

فإذا أخلص الناس العبادة لله تعالى كان في ذلك دوام الاستقرار والأمن والأمان، وإذا وقع الشرك والكفر؛ زال الاستقرار بنزول العذاب ورفع الخير البركة وتغير الحال وتبدلت النعماء إلى بؤس وشقاء. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة الأنفال –الأية:٥٣)

**المبحث الثالث: الوازع الديني وأثره في الأمن.**

والإيمان له أثر في سلوك الفرد والمجتمع كله وذلك هو الوازع الديني المبني على استقرار الإيمان والتوحيد والخوف من الله تعالى ومراقبته.

والوزع في المعاجم مادة (وزع) الواو والزاء والعين: بناءٌ موضوعٌ على غير قياس. ووَزَعْته عن الأمر: كفَفْته. قال الله سبحانه: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (سورة النمل – الآية: ١٧) ، أي يحبَس أوّلُهم على آخِرِهم. وجمع الوازع وَزَعَة وهو كَفُّ النفْسِ عَنْ هَواها[١].

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (٢٩٨/١)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، تحقيق عبد الرحمن اللويحق.

(٣) انظر بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي، (٤٨٣/٣)، طبعة دار الفكر، بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي

وقيل: الوازع هو المانع الذي يكف؛ قال الشاعر:

ولا يزع النفس اللجوج عن الهوى ... من الناس إلا وافر العقل كامله[٢].

فإذا وجد الوازع الديني وتأصل في النفوس، انبثقت منه المراقبة الإلهية في جميع الحركات والسكنات، وبها تكون المحاسبة النفسية لكل فعل يقوم به الإنسان ويوضع إما في ميزان الخير أو في ميزان الشر، فالأمن والاستقرار مطرد مع المراقبة والمحاسبة الدينية.

وقد كان من أهداف الغزو الفكري إضعاف الوازع الديني؛ ولذلك رافق هذا الغزو العملي غزو فكري يزين الإختلاط ويحسنه، ويصطنع له المبررات الخادعة، لا سيما في فترة المراهقة التي تتفتح فيها الغريزة الطائشة الرعناء، مع البعد عن دراسة العلوم الإسلامية، وضعف الوازع الديني في القلوب[٣].

وعندما يقلُّ الوازعُ الدينيُّ والخوفُ من الآخرةِ، ويكونُ التحاكمُ إلى أهواءِ البشر وحكمِهم فهذا هو البلاءُ العظيمُ والفسادُ الكبيرُ: حيثُ تداسُ القيمُ والحرماتُ، ويأكلُ القويُّ الضعيفَ، وبالتالي: لا يأمنُ الناسُ على أديانِهم ولا أنفسِهم ولا أموالِهم ولا أعراضِهم، وكفى بذلك سبباً في عدمِ الأمنِ والاستقرارِ، وانتشارِ الخوف، واختلالِ حياةِ الناس[١].

والمسلمين عموماً عندهم من الوازع الديني والشرعي الذي يحملهم على الكف عن المحرمات، سواء من نصوص الشرع أو العقل وما استقبحته فطرهم، بخلاف الكافرين فإن كفرهم يحملهم على عدم الكف عن الوقوع في الحرام.

وقد أشار القرآن الكريم إلى الوازع الديني وذلك عن طريق الحديث عن الفطرة؛ قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس ، (١٠٦/٦) ، ولسان العرب، لابن منظور، (٣٩٠/٨). وانظر النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (٣٩٣/٥). المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٢) الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، (٤٠١/٤). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض. وقد تكنى العرب ب"يوزعون" عن الموعظة لما فيها من معنى الكف والمنع والردع والزجر قال النابغة الذبياني ... على حين عاتبت المشيب على الصبا ... وقلت ألما أصح والشيب وازع ، انظر التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق مصطفي العلوي، ومحمد البكري (١١٦/١). وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، طبعة ١٣٨٧م.

(٣) انظر أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: الاستشراق، التبشير، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، (٤١٦/١). دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(٤) أركان الإيمان، علي بن نايف الشحود، (١٩٦/١). الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾) (سورة الروم – الآيتان: ٣٠ ، ٣١)

الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها فإن منها الإعراض عما فيه غائلة وفساد كالخمر المخل بالعقل الداعي إلى الخير الوازع عن الشر المؤدي إلى صلاح الدارين وخير المنزلين والميل إلى ما فيه نفع حال عن مضرة دنيوية ومعرة دينية[١].

وقال عليه الصلاة والسلام: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ)[٢] أي: مما أبلغ الناس من كلام الأنبياء المتقدمين: أن الحياء هو المانع عن اقتراف القبائح، والاشتغال بمنهيات الشرع، ومستهجنات العقل، فمن لا يستحي من الله ولا من الخلق كان مطلقا خليع العذار، لا وازع له، ولا مانع من أن يفعل ما يشاء، شبه حاله في استجماع الدواعي وارتفاع الموانع بحال المأمور المطالب بالفعل، وقيل: الأمر هاهنا بمعنى الخبر، أي: صنعت ما شئت، أو للتهديد، كما في قوله تعالى: (ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ) (سورة فصلت – الآية: ٤٠). وإضافة الكلام إلى النبوة للإشعار بأنه من فضائل النبوة ونتائج الوحي[٣].

وحقيقة الوازع الديني أنه اعتقاد يقوم على تعظيم نصوص الكتاب والسنة والوقوف عند التحريم والنهي فيكون الترك مخافة الله تعالى، وهو من أسباب الاستقرار الأمني الذي ينبغي أن تشحذ النفوس عليه، ولأن الإنسان قد يتخفى بمعصيته عن الناس وعن الحاكم لكنه لا يخفى على الله جلَّ في علاه.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القارئ، (٣٦٣/١٦)

(٢) صحيح البخاري الجامع الصيح المختصر، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، حديث رقم ٣٤٨٣ ، (٢١٥/٤). دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، (٢٧٢/٣). وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، الكويت طبعة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. إشراف نور الدين طالب.

## الفصل الثالث

## أركان أصول الاستقرار وأثرها الأمني.

**المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والمحدثات.**

الاعتصام بالكتاب والسنة إيماناً وعملاً، ركن في الاستقرار، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (سورة آل عمران – الآية: ١٠٣).

وقد قال عليه الصلاة والسلام: (تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ)[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[(٢)] رحمه الله: "أصل جامع: في الاعتصام بكتاب الله، ووجوب اتباعه، وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم، وأن النجاة والسعادة في اتباعه والشقاء في مخالفته، وما دل عليه من اتباع السنة والجماعة"[(٣)].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (سورة النساء – الآية:١١٥).

وعلى المسلم إظهار الموالاة لله عالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم، والرضى بمرجعية الشرع في الأمور كلها، حتى ينضبط في نظم الجماعة. لا شذوذ ولا خروج على الإمام ولا عن جماعة المسلمين. وإذا كان الاستقرار يكون بلوازم اتباع الكتاب والسنة والاعتصام بهما، فإن ذلك يقتضي أن البدع والأهواء رأس الفتنة والبلاء والخلاف والفرقة؛ فإن العصبية والقبلية والحزبية والغلو والتطرف، خلاف الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة؛ وكل من سلك طريقاً غير طريقهم فقد سلك طريق البدعة.

---

(١) رواه مالك في الموطأ بلاغاً. موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي، كتاب الجامع، حديث رقم ٣٣٣٨ ، (١٣٢٣/٥)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان ، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. تحقيق محمد الأعظمي. ورواه البيهقي مرفوعاً عن ابن عباس في حجة الوداع بمعناه. السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، كتاب أداب القاضي، حديث رقم ٢٠١٢٣ ، (١١٤/١٠). مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، طبعة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية العلامة تقي الدين الحراني الشيخ الإمام العلم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ شيخ الإسلام ونادرة العصر، ذو التصانيف والحافظة المفرطة ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وتوفي ٧٢٨هـ ومؤلفاته مشهورة . الوافي بالوفيات للصفدي – (١١/٧) . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (٧٦/١٩).

وفي حديث الْعِرْبَاض بن سارية[1] -رضي الله عنه- قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل[3] رحمه الله: "أُصول السُّنَّة عندنا التَّمسُّك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكلُّ بدعةٍ ضلالة"[4].

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «مَنْ أَحْدَثَ فِى أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ ». وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»[5].

فالدين الذي كان عليه نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه أخذه أصحابه رضي الله عنهم، ومنهم أخذه التابعون ومن بعدهم؛ وهكذا إلينا وصل كما نقل. وهو أكبر نعمة منَّ الله بها علينا وعلى الأمة وتلك نعمة الإسلام بمعث سيد الخلق؛ قال تعالى: (لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾) (سورة آل عمران – الآية: ١٦٤).

وقد تضمنت نعمة الإسلام الاستقرار في جميع جوانبه، استقرار الإيمان بالله تعالى ورسله، واستقرار العقل والتفكير، واستقرار النفس بما قضاه الله وقدره، واستقرار الأمن، وفي كل شيء...

كما يستحيل أن يكون في غير دين الإسلام استقرار؛ ولو تظاهر الناس به أو كان في ظاهرهم فإن الباطن في شك وخوف واضطراب....

---

(١) العرباض بن سارية السلمي أبو نجيح صحابي مشهور من أهل الصفة، نزل حمص وحديثه في السنن الأربعة، مات في فتنة ابن الزبير وقيل سنة خمس وسبعين. الإصابة، لابن حجر، (٤/٤٨٢).

(٢) سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، كتاب السنة، حديث رقم ٤٦٠٩ ، (٤/٣٢٩). دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين.

(٣) أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلاَلِ بنِ أَسَدِ بنِ إِدْرِيْسَ الشيباني المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ. أحد أصحاب المذاهب المشهورة توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين. تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي – (٢/١٦). دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. تحقيق: زكريا عميرات.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق د.أحمد حمدان، (١/١٥٦)، دار طيبة الرياض، ١٤٠٢هـ.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصلح، حديث رقم ٢٦٩٢، (٣/٢٤٠)، وصحيح مسلم، كتاب الأقضية حديث رقم ١٧١٨ ، (٣/١٣٤٣).

**المبحث الثاني: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.**

إن من أصول أهل السنة وجوب نصب الإمام ومبايعته، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (سورة النساء – الآية:٥٩)

عن عبد الله بن عمر[١] رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٢].

قال الأشعري[٣]: "وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين وعلى أن كل من ولي شيئا من أمورهم عن رضى أو غلبة وامتدت طاعته من بر وفاجر لا يلزم الخروج عليهم بالسيف جار أو عدل وعلى أن يغزوا معهم العدو ويحج معهم البيت وتدفع إليهم الصدقات إذا طلبوها ويصلي خلفهم الجمع والأعياد"[٤].

ولذلك كان مذهب السلف من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين والأئمة من أهل الحديث التحذير من الخروج على ولاة الأمر، وبيان خطورة شق عصا الجماعة، حتى وإن جاروا لما في ذلك من سفك الدماء وإزهاق الأرواح وتسلط الأعداء ، والإجماع منعقد على ذلك.

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي،أمه زينب بنت مظعون الجمحية ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي أحد المكثرين في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الزهاد العباد. مات سنة أربع وثمانين. الإصابة، لابن حجر، (١٨١/٤).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٨٥١ ، (١٤٧٨/٣).

(٣) أبو الحسن الأشعري على بن إسماعيل الأشعري العَلاَّمَةُ، إِمَامُ المتَكَلِّمِين ينتسب إلى أبي موسى الأشعري، وهو أحد علماء القرن الثالث، تنتسب إليه الأشعرية، وله ذكَاءٌ مُفْرِط، وَتبحُّر فِي العِلْمِ، وَلَهُ أَشيَاء حسنَة، وَتصَانيف جمَّة تقضِي لَهُ بسَعَةِ العِلْم. برع في معرفة الاعتزال ثم كرهه وتبرأ منه وأخذ يرد على المعتزلة؛ وصارعلى مذهب ابن كلاب ثم ذكر عن نفسه رجوعه إلى مذهب السلف وأنه على منهج الإمام أحمد بن حنبل وذكر ذلك في كتابه مقالات الإسلاميين وهو واضح في كتابه الأبانة عن أصول الديانة ومن كتبه: (الرَّدّ عَلَى المجسِّمَة)، وكتَاب(إيضَاح البرهَان)، وكتَاب(اللُّمَع فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَع)، وكتَاب(الشَّرح وَالتَّفصيل)، وكتَاب(النَّقض عَلَى الجُبَائِيّ)، وكتَاب(النَّقْض عَلَى البَلْخِيّ)، وكتَاب(جمل مقَالاَت الْمُلْحِدِينَ) وتوفى سنة ٣٣٠هـ . انظر سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، (٨٥/١٥). مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.. والأعلام للزركلي – (٢٦٣/٤).

(٤) رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، (٢٩٦/١). مكتبة العلوم والحكم ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي.

قال ابن أبي العز[٥] في شارح الطحاوية: "فقد دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر ما لم يأمروا بمعصية فتأمل قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ (سورة النساء – الآية: ٥٩) كيف قال: وأطيعوا الرسول ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؟ لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله وأعاد الفعل مع الرسول لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله بل هو معصوم في ذلك وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم بل في الصبرعلى جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل فعلينا الإجتهاد في الإستغفار والتوبة وإصلاح العمل"[١].

ولا يكون الاستقرار للناس في جميع أحوالهم، من غير أن يستتب الأمر لهم، وإعطاؤهم ما لهم من الحقوق المتعلقة بالسمع والطاعة وعدم الخروج عليهم؛ وأن قوموا بواجبهم تجاه الرعية من تطبيق شرع الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

فتطبيق شرع الله، والحكم بما أنزل الله تعالى، من أهم واجبات الإمام المفروضة عليه، وذلك يتضمن حفظ الدين، ووحدة الجماعة، وإقامة العدل بين الناس.

فالحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين؛ بل منفعتها لمطلق المسلمين، أو نوع منهم وكلهم محتاج إليها، وتسمى حدود الله، وحقوق الله مثل: حد قطاع الطريق، والسراق، والزناة، ونحوهم ومثل: الحكم في الأمور السلطانية، والوقوف والوصايا التي ليست لمعين، فهذه من أهم أمور الولايات، ولهذا قال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا بد للناس من إمارة برة،كانت أو فاجرة فقيل: يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها، فما بال الفاجرة؟ فقال: يقام بها الحدود، وتأمن بها السبل، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء[٢].

وإقامة شرع الله تعالى استقرار في جميع الحياة سواء كانت الدينية أو الدنيوية، وحفظاً لحقوق الجماعة من الظلم والتعدي والبغي، واستباباً واسجلاباً للأمن.

---

(٥) علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشق: فقيه. كان قاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. وامتحن بسبب اعتراضه على قصيدة لابن أيبك الدمشقي. له كتب، منها " التنبيه على مشكلات الهداية. توفي سنة ٧٩٢هـ. الأعلام للزركلي، (٣١٢/٤) .

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (٣٧٩)، تحقيق جماعة من العلماء – (٢٧٨/٢) ، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (٨٧/١). طبعة دار المعرفة، بدون.

ولا ريب أن من تطبيق الشريعة إقامة الحدود على المجرمين ، وتعزير العصاة ، والأخذ على أيدي السفهاء، وإلزام الناس بالحق، وبهذا تصان الدماء والحقوق، ويأمن الناس، ويعطى الحق لصاحبه، ويمنع الظالم عن ظلمه.

وبهذا يأمن العباد في نفوسهم وأموالهم وأعراضهم، وبهذا تستقيم أحوالهم المعيشية، وتتحسن حياتهم، ويتمكنون من المكاسب الصالحة، والحياة الكريمة، في ظل الأمن في ظل تطبيق الشريعة، في العبادات والمعاملات، والحدود وغير ذلك. ولا يستقيم أمر للعباد ولا حياة كريمة، ولا أمن، مع إضاعتهم لحدود الله، وعدم قيامهم بأمره ، وارتكابهم لمحارمه[1].

والإمام يقوم بكل يصلح الأمة والجماعة من توفير البيئة السكنية، وإعداد البنيات التحتية من إنشاء المساجد والمدارس ومراكز العلاج وحفر الآبار، وغير ذلك من المشاريع العملية والاستثمارية التي تخدم الناس في أمور معاشهم واستقرارهم.

وبالإمام يكون الجهاد من أجل نشر دين الله تعالى في الأرض وإقامة العبودية الحقة له سبحانه فتتسع دائرة الجماعة، وقد يكون الجهاد ضد الأعداء مدافعة لحفظ كيان الجماعة.

ومن أصول منهج أهل السنة، كما في أقوال الأئمة على وجوب طاعة ولاة الأمر وتحريم الخروج عليهم إلا أن يظهروا ترك الصلاة، أو الكفراً البواح؛ وكذلك منع المظاهرات عليهم وتحريض العامة وتأجيج الفتنة في المساجد أو وسائل الإعلام، وغير ذلك.

فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ[2] رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِى يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِى لِذِى عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ»[3].

ولذلك كان من دلالات العقيدة على الاستقرار لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، والنهي عن شق عصا الطاعة، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)[4].

---

(١) مجموع فتاوى عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، (٦٦/٢)، إشراف محمد بن سعد الشويعر.

(٢) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، حافظ الصحابة وأكثرهم حديثاً مات سنة ٥٧هـ وقيل التي بعدها . شذرات الذهب لابن العماد.(٦٣/١)،

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم ١٨٤٨ ، (١٤٧٦/٣).

(٤) جزء من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما المشهور (كان الناس يسألون عن الخير..) انظر صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث رقم ٣٦٠٦، (٢٤٢/٤). وصحيح مسلم، كتاب الأمارة، حديث رقم ١٨٤٧، (١٤٧٥/٣)

والأمر باجتماع الكلمة، والنهي عن الفرقة والاختلاف والفوضى والخروج على الحكام، وكل ما من شأنه إذاعة الفتنة، أصل وركن للاستقرار، بل ذلك من أعظم مقاصد الشريعة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى عدم مخالفة جماعة المسلمين، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ (سورة النساء – الآية:١١٥).

**المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**

إن أصول منهج أهل السنة والجماعة ثابتة؛ لا تتغير ولا تتبدل، وإن طال عليها الزمان، إلى قيام الساعة؛ فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[(١)].

وكيف لا تكون مستقرة، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة! ولذلك أهل السنة على السنة؛ ومن ركب البدعة كل يوم سيركب أخرى، وهم في أفول وارتحال. والحال هذا يتطلب المناصحة، والصبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأصول والثوابت التي يحافظ بها على الاستقرار والأمن، وذلك لأن وجود المعاصي مع إقرارها من أسباب الهلاك، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ (سورة المائدة - الآيتان: ٧٨ ، ٧٩)

هَذِهِ الْآيَةُ وغيرها كما قال أهل العلم مِنْ أُصُولِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الدِّينِ وَخِلَافَةُ الْمُسْلِمِينَ[(٢)].

وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثر في الاستقرار من وجهين:

الوجه الأول: نزول الأمان من الله تعالى ونزول الخير.

الوجه الثاني: الاستقامة على الحق ومنع الظلم[(٣)].

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم١٩٢٠، (١٥٢٣/٣).

(٢) أحكام القران، للقاضي محمد بن الله ابن العربي المالكي، (٢٢٦/٢) ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. تعليق: محمد عبد القادر عطا.

(٣) انظر متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، (٧٥/١) . الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر وهذا نعت النبي والمؤمنين، كما قال تعالى: (وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ.) (سورة التوبة – الآية: ٧١).وهذا واجب على كل مسلم قادر وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره والقدرة هو السلطان والولاية فذوو السلطان أقدر من غيرهم، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم [١].

ومن الآيات الدالة على الاستقرار بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ قول الله تعالى: (وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾) (سورة الأنفال – الآية:٢٥)

يحذر تعالى عباده المؤمنين {فِتْنَةً} أي: اختبارًا ومحنة، يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما، حيث لم تدفع وترفع وقال ابن عباس: أمر اللّه عزّ وجلّ المؤمنين أن لا يقرّوا المنكر بين أظهرهم فيعمّهم اللّه بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم[٢].

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً يجمع الاستقرار وأثر الأمر بالمعروف الذي به دوامه.فعن النعمان بن بشير، رضي اللَّه عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)[٣].

ويمكن إجمال الحكمة من إيجاب الشريعة الإسلامية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيما يلي:

١- حفظ الإسلام من الشرك والبدع .

٢- إثبات معاني الخير والصلاح في الأمة الإسلامية .

٣- إزالة عوامل الفساد والشر من حياتها والقضاء عليها أولاً بأول حتى تسلم الأمة وتسعد[٤].

(١) مجموع الفتاوى، رسالة الحسبة، لابن تيمية ، (٦٥/٢٨)

(٢) تفسير ابن كثير، (٣٧/٤)، وتفسير البغوي، (٢٨٣/٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الشركة، حديث رقم ٢٤٩٣ ، (١٨٢/٣).

(٤) متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار، (٧٥/١) .

وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون استقرار الناس فبه يأمن الناس من عذاب الله وغضبه فيستقر الكون وتتنزل النعم، وبه يستقر الحكم فيأمن الناس الفتنة والخروج والبدع، وبه يستقر المجتمع ويأمن الناس بعضهم من بعض فلا ظلم ولا بغي ولا فساد.

أسأل الله أن يديم علينا وعلى الأمة الإسلامية نعمه، وأن يرزقنا شكره وحسن عبادته.

# الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا جلَّ وعلا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد: فالحمد لله أولاً وآخراً، على ما منَّ ويسر بفضله وكرمه من إكمال هذا البحث، وأسأله تبارك وتعالى التوفيق للخير عملاً وقولاً، وفي ختام هذا البحث أود أن أشير إلى ملخصه ونتائجه وأهم التوصيات المتعلقة به:

١- أن القرآن الكريم أشار إلى الاستقرار بمعانٍ كثيرة، وألفاظ ودلالات لطيفة، وهي في سياق النعم وما منَّ الله تعالى به على خلقه.

٢- أن الاستقرار من الآيات الكونية؛ ومعالمه كثيرة ومشاهدة لكل إنسان، من أرض وسماء وليل ونهار وشمس وقمر وإنسان، وهي من توحيد الربوبية وإثبات خلق الله تعالى لكل شيء.

٣- أن المعاصي والكفر سبب لزوال الاستقرار، ونزول عذاب الله تعالى وعقابه، وهو سبحانه فعَّال لما يريد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ (سورة فاطر- الأية:٤١).

٤- أن المؤمن مستقر في فكره وعمله وعقله بسبب إيمانه، والكافر تخالجه الظنون والشكوك والاضطراب.

٥- أن عبادة الله تعالى وحده لا شريك سبب لتنزل الرحمات والبركات قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ (سورة نوح - الأيات: ١٠ -١٢).

٦- أن الإيمان باعث على الوازع الديني والشرعي وهو ضروري في حفظ الأمن والاستقرار.

٧- أن القرآن أشار إلى أصول وأركان للاستقرار تجتمع في:

أ- التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع والمحدثات.

ب- لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٨- أن استقرار الأمة يكون بالتمسك بالكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة.

٩- أن مما يضاد الاستقرار الفرقة والخلاف ومنازعة ولاة الأمر والخروج عليهم.

١٠- أن ولاة الأمر لهم دور وأثر كبير في استقرار حياة الناس وأمنهم والعمل على وحدة الأمة والمحافظة على كيانها وقوتها.

١١- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمان واستقرار للناس من وجهين:

الأول: أمان من الله تعالى لئلا ينزل عقابه وسبب لنزول رحمته.

الثاني: أمان للناس من بعضهم البعض بدفع الظلم والعدوان.

١٢- أن حقيقة الاستقرار والأمن تكون بفعل المأمور وترك المحذور والتواصي على الحق.

**أهم التوصيات:**

١- ضرورة العمل على استقرار الأمة بتطبيق العقيدة الصحيحة، وذلك بترسيخ الثوابت العقدية وأصول أهل السنة والجماعة.

٢- غرس الوازع الديني في الأجيال في الأسرة والمناهج التعليمية ووسائل الإعلام.

٣- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الجميع وهو عمل له أثره في الأمن والاستقرار.

# فهرس المصادر والمراجع


- ✓ أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق حسن القنوجي، تحقيق عبد الجبار زكار. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة ١٩٧٨م.
- ✓ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: الاستشراق، التبشير، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، لعبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- ✓ أحكام القران، للقاضي محمد بن الله ابن العربي المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. تعليق: محمد عبد القادر عطا.
- ✓ أركان الإيمان، علي بن نايف الشحود، الطبعة الرابعة ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- ✓ الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، تحقيق: سالم عطا ومحمد معوض.
- ✓ الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. تحقيق علي البجاوي.
- ✓ إعراب القرءان وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، ودار اليمامة، دمشق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
- ✓ الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- ✓ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م. تحقيق: محمد حامد الفقي.
- ✓ الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، بدون.
- ✓ انظر بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد السمرقندي الحنفي، طبعة دار الفكر، بيروت، تحقيق: د.محمود مطرجي.
- ✓ البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، طبعة مكتبة المعارف، بيروت. بدون.
- ✓ التحرير والتنوير "تفسير ابن عاشور"، محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

- ✓ تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، للقاضي ناصر الدين البيضاوي، وزارة الشؤون والأوقاف الإسلامية، الكويت طبعة ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م. إشراف نور الدين طالب.
- ✓ تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. تحقيق: زكريا عميرات.
- ✓ تفسير أبي السعود – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – للقاضي أبي السعود، دار الكتب العلمية طبعة ١٤١٩هـ، وضع حاشيه عبد اللطيف عبد الرحمن .
- ✓ تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ✓ تفسير الطبري "جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- ✓ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، تحقيق سامي سلامة.
- ✓ تفسير القرطبي" الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة ١٤٠٥هـ.
- ✓ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- ✓ التمهيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق مصطفي العلوي، ومحمد البكري. وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، طبعة ١٣٨٧م.
- ✓ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، تحقيق عبد الرحمن اللويحق.
- ✓ الجامع الصحيح، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- ✓ الجامع الصيح المختصر" صحيح البخاري"، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ✓ رسالة إلى أهل الثغر، لأبي الحسن الأشعري، مكتبة العلوم والحكم ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م. تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي.

- ✓ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود شكري الألوسي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون.
- ✓ سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين.
- ✓ السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، طبعة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- ✓ السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، طبعة دار المعرفة، بدون.
- ✓ سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ✓ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد العكري ابن العماد، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- ✓ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق د.أحمد حمدان، دار طيبة الرياض، ١٤٠٢هـ.
- ✓ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، طبعة المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
- ✓ الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- ✓ طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأندري، تحقيق سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ✓ العبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٨٤م. تحقيق: د. صلاح الدين المنجد.
- ✓ لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ✓ متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- ✓ مجموع الفتاوى رسالة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ، لابن تيمية، دار الوفاء ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. تحقيق أنور الباز ، وعامر الجزار.
- ✓ مجموع فتاوى عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، إشراف محمد بن سعد الشويعر.
- ✓ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م. تحقيق محمد حامد الفقي.
- ✓ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القارئ، بدون.
- ✓ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، طبعة دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
- ✓ معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م. تحقيق عبد السلام هارون.
- ✓ مفتاح دار السعادة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون.
- ✓ المفردات في غريب القرءان لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، بدون. تحقيق محمد خليل.
- ✓ موطأ الإمام مالك بن أنس الأصبحي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- ✓ النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ✓ الوافي بالوفيات للصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .


**فهرس الموضوعات**

**المقدمة**.....١
أهمية الموضوع.....١
أهداف البحث.....٢
الدراسات السابقة.....٢
خطة البحث.....٢
منهج البحث .....٣
ملخص البحث باللغة العربية.....٤
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.....٥
**التمهيد**: الاستقرار في القرآن الكريم.....٦
معنى الاستقرار.....٦
معاني كلمة الاستقرار في القرآن الكريم.....٩
معنى التمكن.....٩
الظروف المتعلقة بمعنى الاستقرار.....١٠
**الفصل الأول: استقرار الكون ودلالته على العقيدة**.....١١
المبحث الأول: معالم الاستقرار في الكون..... .....١١
استقرار الأرض.....١١
استقرار الشمس والقمر.....١٢
استقرار الإنسان .....١٢
المبحث الثاني: دلالة استقرار الكون.....١٣
تلخيص دلالة الاستقرار.....١٤
المبحث الثالث: أثر المعاصي في زوال استقرار الكون.....١٥
**الفصل الثاني: استقرار الإيمان وأثره في الأمن**.....١٧
المبحث الأول: أثر الإيمان بالله تعالى.....١٧
المبحث الثاني:أثر عبادة الله تعالى وحده .....١٩
تشبيه كلمة التوحيد بالشجرة الثابتة.....١٩

المبحث الثالث: الوازع الديني وأثره في الأمن..... ٢١
معنى الوازع ..... ٢١
دلالة الفطرة على الوازع..... ٢١
حقيقة الوازع الديني وأثره..... ٢٢
**الفصل الثالث: أركان أصول الاستقرار وأثرها الأمني**..... ٢٣
المبحث الأول: التمسك بالكتاب والسنة وترك البدع..... ٢٣
قول الإمام أحمد بن حنبل..... ٢٤
المبحث الثاني: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم..... ٢٥
قول الأشعري..... ٢٥
من مهام الإمام..... ٢٧
المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..... ٢٨
دلالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الاستقرار..... ٢٩
الخاتمة وأهم النتائج..... ٣٠
التوصيات..... ٣١
فهرس المصادر..... ٣٢
فهرس الموضوعات..... ٣٦